ملامح الصحافة الصومالية في فترتي الحكم المدني والعسكري (١٩٦٠-١٩٩١م)

د. إبراهيم محمد مرسل
رئيس جامعة مقديشو

المستخلص

تتناول الدراسة موضوع: ملامح الصحافة الصومالية خلال فترة الحكم المدني والعسكري (١٩٦٠- ١٩٩١)، وتهدف إلى التعرف على واقع الصحافة الصومالية في هذه الفترة والوقوف على أهم خصائصها وتحديد أهم إيجابياتها وسلبياتها، والاستفادة من التجارب الصحفية الصومالية في تلك المرحلة المبكرة.

واستخدم الباحث المنهج التاريخي وذلك لتتبع نشأة الصحف الصومالية موضع الدراسة وأسباب صدورها والمراحل التي مرَّت بها. واستعان الباحث بالمصادر والمراجع الصومالية والعربية والأجنبية المكتوبة التي توفرت لديه.

ومن بين النتائج التي توصل إليها الباحث: أن الصحافة الصومالية الوطنية كان لها دور كبير في إيقاظ الوعي القومي ونمو الحركة الوطنية الصومالية في مرحلة الاستعمار والوصاية، وتميزت الصحافة في عهد الحكم المدني بالتوسع من ناحية الكم والكيف، إلا أنها تدهورت خلال الحكم العسكري بسبب تأميم المؤسسات الخاصة والأهلية، واحتكار الدولة لكل المؤسسات بما فيها مؤسسات الصحافة، وأوصى الباحث توعية الجماهير بأهمية الصحف في حل مشكلات المجتمع، والتقويم المستمر للصحافة الصومالية وللإعلام بصفة عامة من أجل تطويرها وإنشاء وتفعيل معاهد وكليات الإعلام لتدريب وتأهيل الصحفيين.

الكلمات المفتاحية: الملامح، الصحافة، الصومال، الحكم المدني، الحكم العسكري.

Abstract

The study illustrates the features of the Somali Journalism during the period of civil and military rule (1960-1991). It aims at identifying the most important characteristics of Somali Journalism and determine its positive and negative sides in order to benefit from that early stage.

The researcher used the historical descriptive method to trace the point start of the Somali Journalism, the reasons for their publication and the stages that have passed. The researcher used the primary references Somali, Arabic and foreign written available to him.

Among the findings of the study: the national Somali Journalism had a great role during the awakening the national consciousness and the growth of the Somali national movement in the period of colonialism and trusteeship. The Journalism in the era of civilian government rule was characterized by expansion in terms of quantity and quality, but it deteriorated during the military rule because of nationalization Private institutions and the monopoly of the state for all institutions, including the Jounalism. The researcher recommends the raise of public awareness on the importance of Journalism in addressing the problems of society and the continuous evaluation of the Somali Journalism and the media in general.

Keywords: Characteristics, Journalism, Somalia ,Civilian and Military Rules.

مقدمـــة

ارتبطت الصحافة في الواقع بالصفات الإنسانية والاجتماعية في نفوس بني البشر، والصومال – كغيره – من الشعوب عرف الصحافة، وذلك للحاجة إلى الاتصال والتواصل فيما بينه من جهة وبين الآخرين من جهة أخرى. كما أصبح المناضلون بحاجة إلى غرس الروح الوطنية في أفراد الشعب الصومالي ليكشفوا ممارسات الاستعمار، فاستخدموا الصحافة لهذا الغرض، وتابعت الصحافة الصومالية مسيرتها أيام الحكومات المدنية المتعاقبة بعد الاستقلال لكن بطريقة أكثر حرية واستقلالا من سابقتها. أما في عهد الحكومة العسكرية فانحصرت الصحافة بدائرة ضيقة؛ إذ صادرت الحكومة جميع المؤسسات الأهلية ومنها الإعلامية أو الصحفية، وأوقفت جميع الصحف عدا الناطقة باسمها، وبالتالي أصبحت الصحافة حكرًا للحكومة العسكرية.

وبعد الإطاحة بالحكومة العسكرية واندلاع الحرب الأهلية عام ١٩٩١م انهارت جميع المرافق الحكومية بانهيارها، ومن بينها المرافق الإعلامية، ومن هنا بدأ للصحافة الصومالية فصل جديد، وبأسلوب مختلف، قلت فيه المهنية الصحفية، حيث امتلأت الساحة الصومالية بالكثير من الصحف التي لاتحمل أغلبها أخبارًا صحيحة وحقائق غير سليمة، ناهيك عن تحليل واقعي وموضوعي.

فقد ظهر للباحث أهمية التطرق لهذا الموضوع محاولةً منه للمساهمة في كشف وإبراز تاريخ الصحافة الصومالية، بغية الاستفادة منها لتطوير المؤسسات الصحفية في الصومال للوصول إلى الخدمة الصحفية المطلوبة.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها أولى دراسة من نوعها –حسب علم الباحث– تدرس مرحلة من تاريخ الصومال لتتبع مراحلها التاريخية، وتسلط الضوء على تطور الصحافة في مرحلة الدولة الصومالية التي سبقت الحرب الأهلية، كما أنها تسهم في إثراء المكتبة العربية عامة والمكتبة الصومالية بصفة خاصة.

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف من بينها: التعرف على واقع الصحافة الصومالية من عهد الحكومات المدنية إلى فترة حكومة الثورة (١٩٦٠–١٩٩١م)، والوقوف على أهم

الخصائص المميزة للبيئة الصومالية المحيطة بالصحافة وتحديد أهم إيجابياتها وسلبياتها. والاستفادة من التجارب الصحفية الصومالية في تلك المرحلة المبكرة.

واستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي، وذلك لتتبع نشأة الصحف الصومالية موضوع الدراسة واستعان في إنجاز هذه الدراسة بمصادر ومراجع أولية وخبرته السابقة في هذا المجال، ومن ثمَّ فقد تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة محارو رئيسة، يتناول المحور الأول عرضًا تاريخيًا لتطور الصحافة في عهد الاستعمار وذلك باعتباره مدخلًا لفهم الصحافة في مرحلة الاستقلال لاحقاً. ويتناول المحور الثاني، ملامح الصحافة في العهد المدني (١٩٦٠-١٩٦٩). ويدرس المحور الثالث ملامح الصحافة وخصائصها في مرحلة الحكم العسكري(١٩٦٩-١٩٩١).

الصحافة الصومالية في عهد الاستعمار

مرَّت إدارة الصحافة الصومالية كغيرها من الصحف في العالم العربي بمراحل مختلفة خلقتها الظروف الاجتماعية والسياسية التي سادت في تلك الحقبة الاستعمارية المظلمة، ففي عام ١٩٢٧م صدرت أول صحيفة في الصومال باسم كورييرديلا صوماليا (Corriere Della Somalia) أي بريد الصومال في جنوب الصومال على أيدي الإدارة الإيطالية المستعمرة في مقديشو العاصمة، وفي عام ١٩٣٣م صدرت أول صحيفة صومالية باللغة العربية من ميناء جيبوتي باسم (صوت العمال) وكانت الصحيفة ناطقة باسم العمال الصوماليين في ميناء جيبوتي، وكانت بمثابة منبر للدفاع عن حقوق العمال ومصالحهم السياسية والاقتصادية، واستطاعت الصحيفة أن تخلق وعيًا قوميًا وطنيًا لدى العمال بتأثير واضح من الحركة الوطنية الصومالية بزعامة الشهيد محمود حرب، أحد رواد القومية الصومالية الذين قضوا نحبهم وهم يحملون راية توحيد الصومال الكبير.[1]

لم تستمر هذه الصحيفة طويلًا وأغلقتها السلطات الاستعمارية الفرنسية خوفًا من نمو الشعور الوطني والقومي لدى الصوماليين وإبعاد تأثير الحركة الوطنية الصومالية من نقابة عمال الميناء التي كانت تشكِّل الركيزة الأساسية للحركة الوطنية آنذاك.

ويمكن أن يفهم من هذه الحادثة الأولية استقلالية الصحيفة الأولى التي قامت بعرض مشكلة العمال الصوماليين في ميناء جيبوتي وحقوقهم، بل وشئون الصوماليين، مما

كان سببًا لإيقاظ الوعي القومي لدى الصوماليين، وبالتالي إلى إسراع المستعمرين الفرنسيين بإغلاق مكاتب الصحيفة فور معرفتهم بصدورها لكبت الشعور الوطني في مستعمرة ساحل الصومال الفرنسي.[٢]

وفي الفترة من (١٩٣٨-١٩٤٠م) أسس زعماء حركة التحرير الوطني في الصومال البريطاني صحيفة (الصومال) الصادرة باللغة العربية والتي صدرت في مدينة هرجيسا عاصمة شمال الصومال التي كانت تحتلها بريطانيا آنذاك، برئاسة أحد رواد الصحفيين الصوماليين المناضلين لتحرير الصومال الكبير من براثن الاستعمار وأحد قيادة النهضة الصحفية في الصومال وهو سيد محمود جامع أور دوح.

وصدرت صحيفة (حامل أخبار الصومال) عام ١٩٥٣م، وقد أسسها الحاكم البريطاني وإدارته في شمال الصومال لترويج الدعاية البريطانية تجاه الصومال، وتصدت لما كانت تنشره الحركة الوطنية الصومالية ضد بريطانيا وممارساتها الوحشية ضد الشعب الصومالي، وفي عام ١٩٥٨م، تحول اسم هذه الصحيفة إلى (أخبار الصومال)، واستمرت في الصدور بعد الاستقلال وفي فترة الحكم المدني، وتوقفت عن الصدور بعد الانقلاب العسكري ١٩٦٩م.[٣]

وفي عامي ١٩٢٧-١٩٤٥م ظهرت الصحف في مقديشو في فترة الاحتلال قبل الحرب العالمية الثانية، وكانت الإدارة الإيطالية تصدر هذه الصحف على شكل نشرات باللغة الإيطالية، وكانت تنشر تعليمات الحكومة الاستعمارية الإيطالية فقط، ففي عام ١٩٤٣م أصدر حزب وحدة الشباب الصومالي Somali Youth League (SYL) صحيفة الوحدة الأسبوعية التي صدرت باللغة العربية، وقد لعبت دورًا مهمًا في إيقاظ الشعب الصومالي، كما شكَّلت الملامح الرئيسة للتوجهات الوحدوية للأحزاب الصومالية في مختلف المناطق الصومالية الخمس التي كانت تخضع كل منطقة منها لنوع من الاستعمار يختلف عن الآخر، وكانت الصحيفة الموجِّه الرئيس للأحزاب الصومالية وعامل تنسيق للتحركات التحريرية في جميع المناطق الصومالية.[٤]

وفي عام ١٩٥٠م أصدرت الإدارة الإيطالية -الوصية من قبل الأمم المتحدة بإعداد الصومال للاستقلال والحرية خلال عشر سنوات- صحيفة كوريير ديلا صوماليا

Corriere Del la Somalia أي بريد الصومال باللغتين الإيطالية والعربية مرة ثانية، واستمرت في الصدور حتى عام ١٩٦٩م. وعندما تم تشكيل أول حكومة صومالية تحت الانتداب الإيطالي أصبحت الصحيفة ناطقة باسم الحكومة، وعندما اقترب استقلال الصومال عام ١٩٥٧م، صدرت مجموعة من الصحف منها صحيفة صوت الصومال، وصحيفة الصومال، وأضواء التعليم التي كانت تصدرها لجنة اللغة الصومالية آنذاك بتمويل من الإدارة الإيطالية لمحاربة اللغة العربية في الساحة الصومالية، ثم محاربة الثقافة الإسلامية التي تشكل جزءًا من التراث الصومالي الثقافي والتاريخي والحضاري.(٥)

وقد اتسمت الصحافة الصومالية بازدواجية في النشأة، فقد كانت البداية أجنبية ارتبطت بالوجود الاستعماري الإيطالي والبريطاني من ناحية، كما ارتبطت بتاريخ دخول المطبعة إلى الصومال من ناحية أخرى، وكان جنوب الصومال قد سبق شمال الصومال في التعرف على الصحافة.(٦)

وفي الوقت الذي شهد الجنوب الصومالي ظهور الصحافة على أيدي الإدارة الإيطالية، كانت البداية الصحفية في الشمال الصومالي على أيدي الوطنيين، وقد تميزت الصحافة الصومالية في الشمال بالطابع الشعبى الوطني، مما تسبب في قصر عمر الصحف حيث تآمرت عليها السلطات البريطانية الاستعمارية، فضلًا عن قلة الموارد والصعوبات التي أحاطت بطبع الصحف في الشمال.(٧)

ومن أهم الصحف التي صدرت في تلك الفترة، ونقصد الصحف التي صدرت في عموم الصومال خلال الفترة الاستعمارية، سواء كانت تلك الصحف التي أصدرتها السلطات الاستعمارية المختلفة أو تلك التي أصدرها الصوماليون كأفراد أو كأحزاب سياسية حتى الاستقلال ١٩٦٠م، بغض النظر عن التوجهات السياسية لها فمن أهمها(٨): صحيفة كورييرديلا صوماليا (Corriere Della Somali)، وصوت العمال (The Voice of the workers) وبوليتينو أوفيشالي، والصومال، وقرن أفريقيا(٩)، ومن هذه الصحف أيضًا: صحيفة الصراحة، الوحدة، واللواء وكانت الصحف الوطنية كلها تصدر باللغة العربية ، كما صدرت العديد من الصحف التي لم تعمر طويلًا منها: صوماليا اليوم، وصوماليا الحرة، والمدرس، والمنار، وتاريخ الصومال، وصوت جوبا.

ويرى الباحث بأن معظم الصحف الوطنية قد تميزت في تلك المرحلة بالاتجاهات المعادية للاستعمار وبعث الروح الوطنية في البلاد، مما جعلها تؤدي دورًا بارزًا في دفع الحركات التحررية ضد المستعمر ورفع مستوى الوعي السياسي بصورة عامة. كما كانت الصحافة في هذه الفترة أداة نضالية يلجأ إليها الشعب الصومالي في كافة مراحل المقاومة الوطنية وإن كانت في البداية قد اتخذت طابعًا فرديًا غير أنها سرعان ما تحولت -في ظل تصاعد الحركة الوطنية- إلى أداة حزبية كانت تحمل شعارات الدعوة إلى الاستقلال ووحدة الصومال وتشن هجومًا متصلًا ضد السلطات الاستعمارية.[١٠]

جدول رقم (١)

أهم الصحف التي كانت تصدر في الصومال مابين عام ١٩٢٧-١٩٦٠م

م	اسم الصحيفة	مكان الصدور	اللغة	دورية الصدور	تاريخ إصدارها	الجهة التي تتولى إصدار الصحيفة
١	كوريير ديلا صوماليا (بريد الصومال)	مقديشو	الإيطالية	يومية	١٩٢٧م	الإدارة الإيطالية
٢	العمال	جيبوتي	العربية	شهرية	١٩٣٣م	حزب سياسي يقوده المناضل محمود حرب في ساحل الصومال الفرنسي
٣	الصومال	هرجيسا	العربية	أسبوعية	١٩٣٨م	محمود جامع أوردوح (حركة التحرير الوطني في شمال الصومال)
٤	حامل أخبار الصومال	هرجيسا	الإنجليزية	يومية	١٩٥٣م	الإدارة البريطانية
٥	القرن الإفريقي	هرجيسا	العربية	أسبوعية	١٩٥٨م	حزب الرابطة الوطنية في شمال الصومال
٦	الوحدة	مقديشو	العربية	أسبوعية	١٩٤٣م	حزب وحدة الشباب الصومالي

م	اسم الصحيفة	مكان الصدور	اللغة	دورية الصدور	تاريخ إصدارها	الجهة التي تتولى إصدار الصحيفة
٧	صوت الصومال	مقديشو	العربية	يومية	١٩٥٠م	الحكومة الداخلية (الصومالية) ١٩٥٠-١٩٦٠م
٨	نور المعرفة	مقديشو	العربية	أسبوعية	١٩٥٧م	الحكومة الداخلية (الصومالية) ١٩٥٠-١٩٦٠م
٩	اللواء	مقديشو	العربية	أسبوعية	١٩٥٨م	حزب الرابطة الوطنية في شمال الصومال
١٠	الصراحة	مقديشو	العربية	أسبوعية	١٩٥٨م	حزب الرابطة الوطنية في شمال الصومال

ويلاحظ أن الصحافة الصومالية كانت عربية اللسان في هذه المرحلة منذ بداية نشأتها، وذلك لما تتمتع به اللغة العربية من مكانة تاريخية عريقة لدى الشعب الصومالي باعتبارها لغة القرآن، كما أن اللغة الصومالية لم تكن قد دوِّنت بعد، وقد أدركت السلطات الاستعمارية في الصومال أهمية ذلك فاضطرت إلى تخصيص جزء من صحافتها للصدور باللغة العربية لتوسيع دائرة قرائها من أبناء الشعب الصومالي الذي يجيد اللغة العربية قراءة وكتابة، وانطلاقًا من الصراع الدائر بين الشعب الصومالي وحكامه من المستعمرين استمدت الصحافة الصومالية ملامحها، كما تحدد مسارها ووضحت معالمها في ضوء تطور الحركة الوطنية الصومالية منذ العشرينيات وحتى حصول الصومال على استقلاله في مستهل الستينيات.[١١]

ويرى الباحث بأن الصحافة الصومالية الوطنية في تلك الفترة سلكت اتجاه العروبة ونطقت بالعربية وكان صوتها معبرًا عن تطلعات الشعب وأمانيه وعروبته، والناظر إلى حركة الصحافة الصومالية اليوم لايكاد يصدق أن هذه الصحافة امتداد لصحافة الصومال في الخمسينيات، حيث كانت الصحافة الصومالية في الخمسينيات أشد عروبة وأكثر توزيعًا وأفضل إخراجًا في الوقت الحاضر.

ومن خصائص الصحافة الصومالية في الفترة الاستعمارية[١٢] ما يلي:

١. تميزت الصحافة الصومالية بالطابع القومي الذي ينادي بوحدة الصومال ومطالبة الاستعمار بالرحيل عن الصومال، وكانت بعض هذه الصحف قد وصل توزيعها إلى خمسة آلاف (٥٠٠٠) نسخة وهو مالم تصل إليه الصحافة الصومالية حتى الآن مما يدل على أن هذه الصحف كانت تتمتع بشعبية كبيرة، ومنها صحيفة الوحدة التي كان يصدرها (حزب وحدة الشباب الصومالي) في مقديشو، وكذلك صحيفة (الصومال) التي كانت تصدر في شمال الصومال وكلتاهما كانتا تصدران باللغة العربية.

٢. إن السمة البارزة للصحافة الصومالية في هذه المرحلة هي طابعها الفكري، وكون المقال هو النوع الصحفي السائد فيها، وأن معالجة القضايا والظواهر والأفكار والاتجاهات هي المادة المهيمنة فيها ، وأن التنوير والتثقيف والتوجيه (لا الربح المادي) هي الأهداف الرئيسة لهذه الصحافة، ومن المؤكد أن ذلك يعود إلى الظروف التي ظهرت فيها هذه الصحف، وإلى المهام التي تصدت لإنجازها، وإلى مدى وعي الأشخاص الذين أصدروها، وبالتالي تميزت الصحافة الصومالية في هذه المرحلة بطابعها النخبوي، وكانت موجهة أساسا إلى النخبة المثقفة، كما اتسمت الصحافة الوطنية في مرحلة الاستعمار بطابعها الفردي، وكانت تحمل بصمات صاحبها، (وهو غالبًا مالكها وناشرها ومحررها وموزعها) وهذا ما يفسر ضعفها المادي والصحفي، الأمر الذي يفسر بدوره ضعف مقاومتها، لذلك كانت تعيش حياة قصيرة، وكانت تعجز عن مقاومة الخسائر المادية والمعنوية الناجمة عن إجراءات التعطيل والإغلاق.[١٣]

٣. اقتربت الصحافة الصومالية في مرحلة الاستعمار من مفهوم الصحافة المعاصرة، حيث أصبحت الصحيفة تسعى لامتلاك شخصية تحريرية وإخراجية يزداد قربها من الشخصية الحديثة للصحيفة، وازداد الطابع الإخباري لها، وبرزت التعددية الفكرية والسياسية، وبقي الرأي موجودًا بقوة في الصحافة الصومالية التي تحمل الرأي وتقوم بوظيفة الدعاية.[١٤]

٤. صدرت الصحافة الوطنية في ظل الاستعمار الإيطالي والبريطاني باللغة الإيطالية والبريطانية والعربية مما يدل على مكانة اللغة العربية في مجال الصحافة فضلًا عن المراكز الثقافية الأخرى في هذه الفترة.

٥. أغلب صحف الأحزاب والمنظمات والشخصيات كانت تتبنى الرؤية الوطنية الوحدوية والتمسك بعروبة الصومال وإسلاميتها من حيث الهوية والانتماء، وكان شعار الصومال الكبير كهدف للجميع.

٦. استطاعت صحف (الأحزاب والمنظمات والشخصيات الوطنية) – ما تقدمه من مضمون صحفي راقٍ– خلق مجتمع صومالي متماسك هذا ما أراه ولابد من الاستشارة بالمحقق اللغوي يطمح إلى تحرير الوطن والمحافظة على الهوية الإسلامية العربية للصومال.

٧. استطاعت الصحف أيضا تحجيم سطوة العصبية القبلية التي كانت تهدد – وما زالت– الوحدة الوطنية.

٨. إن الصحافة الصومالية الوطنية في تلك الفترة سلكت اتجاه العروبة وكان صوتها معبرًا عن تطلعات الشعب الصومالي وأمانيه.[١٥]

ومن أهم المشاكل التي واجهت الصحافة الصومالية في مرحلة الاستعمار – وخصوصًا الوطنية منها كغيرها من الصحف العربية والإفريقية – مايلي[١٦]:

١. التشريعات الإعلامية أو قوانين الصحافة المجحفة التي كانت تصدرها سلطات الاحتلال، وذلك لتقنين الممارسة الإعلامية أو الصحفية وفقًا لرغباتها وفلسفتها وأهدافها الاستعمارية، مما أدى إلى إحكام السيطرة على الصحف الصادرة في البلاد.

٣. شح الإمكانيات المادية المتمثلة في كل من التمويل اللازم والأجهزة والمعدات المطلوبة لممارسة الإعلام الوطني الحيوي بصفة مستقلة.

٤. ندرة الصحفيين الوطنيين، أو بعبارة أخرى قلة الكوادر الصحفية المؤهلة التي تستطيع القيام بالعمل الإعلامي بصورة جادة وفعالة.

٥. عدم وجود المتلقي أو المستقبل (Reciever) المناسب للرسالة الإعلامية التي كانت تنشرها الصحف الوطنية القليلة أصلًا، وذلك بسبب تفشي الأمية وانتشار الجهل في أوساط المواطنين.

ملامح الصحافة الصومالية في عهد الحكم المدني(١٩٦٠-١٩٦٩)

وهي فترة من باكورة الاستقلال عام ١٩٦٠م حتى الانقلاب العسكري عام ١٩٦٩م، واختارت الحكومة الصومالية الناشئة طريق النظام الديمقراطي، ذي الأحزاب المتعددة في إدارة البلاد، وقد ضمن دستور تلك الحكومة للمواطنين الصوماليين حرية الرأي والتعبير عن الأفكار، وفي ظل هذا النظام السياسي بدأت الصحافة الصومالية تتطور إلى حدما من حيث الكم والكيف حتى بلغت الصحف الصادرة في البلاد بضع عشرة صحيفة، بعضها للدولة وبعضها الآخر للشخصيات خاصة وبعض الأحزاب السياسية في البلاد.[١٧]

أ- الصحف الصادرة في تلك الفترة:

لقد تميزت هذه المرحلة باستمرار صدور الصحف الرسمية، وهما صحيفتا كوريير ديلا صوماليا باللغة الإيطالية وصوت الصومال باللغة الإنجليزية، حيث وضعتا تحت إشراف الحزب الحاكم (حزب وحدة الشباب الصومالي) كجزء من وسائل الإعلام الرسمية، كما تميزت مرحلة الاستقلال بصدور صحف جديدة ناطقة باللغة العربية من أبرزها صحيفة اتحاد الشعب لسان حال حزب الاتحاد الديمقراطي الصومالي.[١٨]

وتزعمت صحيفة اتحاد الشعب مع صحيفة الحقيقة مسئولية توجيه وتشكيل الرأي العام الصومالي عبر حقبة الستينيات، وتميزت صحيفة الحقيقة بمواقفها المعارضة للسياسات الرسمية الموالية للغرب، وهي صحيفة أسبوعية مستقلة صدرت في نهاية عام ١٩٦٤م واستمرت حتى عام ١٩٦٩م وكان يرأس تحريرها أحمد عمر الأزهري وعبدالعزيز شيخ اسماعيل، وقد عرفت باتجاهاتها المعادية للغرب مماخلق لها شعبية كبيرة إذ بلغ توزيعها خمسة آلاف نسخة، حيث بلغ أوج نفوذها الشعبي عندما نجحت في إسقاط رئيس الجمعية الوطنية الصومالية (أحمد محمد عيسى) في انتخابات عام ١٩٦٧م،

وقد تعرضت صحيفة الحقيقة للمصادرة عدة مرات بسبب موقفها المعارض للحكومة آنذاك.[١٩]

من المهم ونحن بصدد الحديث عن الصحف التي كانت موجودة في هذه الفترة، أن نشير إلى أن بعض هذه الصحف كانت قد صدرت في عهد الاستعمار، ثم استمرت في الوجود خلال عهد الاستقلال، والبعض الآخر صدر بعد رحيل الاستعمار، وكان أهم هذه الصحف مايلي[٢٠]:

١. صحيفة كوريير ديلا صوماليا Corriere Della Somalia أي بريد الصومال، وقد صدرت في عهد الاستعمار عام ١٩٥٠م للمرة الثانية كما سبق ذكرها، وكانت تتكون من أربع صفحات منها صفحة باللغة العربية، ثم أصبحت بعد ذلك ثماني صفحات منها أربع باللغة الإيطالية وأربع باللغة العربية.

٢. صحيفة الكفاح، وكانت تصدر أسبوعيًا باللغة العربية ولم تعمر طويلًا.

٣. صحيفة الوحدة، وهي لسان حال حزب وحدة الشباب الصومالي – كما سبق من قبل– وقد كانت أسبوعية وتصدر في مقديشو باللغة العربية، وكانت واسعة الانتشار.

٤. صحيفة الحقيقة، وتعتبر من أكثر الصحف الصومالية انتقادًا للحكم والنظام الصومالي، وكانت يومية تصدر باللغة العربية في مقديشو، وقد تفوقت في التوزيع على كل الصحف الأخرى لبراعة محرريها في عرض السياسات التقدمية ضد السياسات الرجعية للحكومة، وبلغ توزيعها (٥٠٠٠) نسخة يوميًا، وقامت الحكومة بمنعها عن الصدور عام ١٩٦٧م بعد أن استقطبت كل شرائح المجتمع الصومالي.[٢١]

٥. صحيفة صوت الصومال، تعد صحيفة صوت الصومال من أبرز الصحف الرسمية التي أصدرتها وزارة الاستعلامات الصومالية عام ١٩٦٤م، واستمرت حتى قيام ثورة أكتوبر ١٩٦٩، وكانت أول صحيفة يومية يصدرها الحزب الحاكم بعد مرور أربعة أعوام على إعلان الاستقلال، وقد تميزت بالطابع الخبري، إذ كانت تخصص الصفحة الأولى للأخبار المحلية وأهم الأخبار العالمية عبر وكالات الأنباء، أما الصفحتان الرابعة والأخيرة فقد كانتا متخصصتين للأخبار الأفريقية والعربية والعالمية، وكانت تخصص

الصفحة الثالثة للمقالات والآراء، أما الافتتاحية فقد كانت تشغل العمود الأيسر من الصفحة الأولى تحت عنوان (صباح الخير) وفي ٢١ يناير ١٩٦٩م اختفت الافتتاحية وحل محلها (كلمة التحرير).[٢٢]

ب- مشكلة الصحافة في تلك الفترة:

لقد شهدت فترة مابعد الاستقلال عدم وضوح في السياسات والإستراتيجيات الإعلامية، كما أن بعض الفترات شهدت تناقضًا بين النظام السائد الذي كان يأخد بنظام التعددية والحزبية، وبين النظام الإعلامي الذي كان يعتمد على نظام الترخيص والرقابة والتأمين ودخلت الحكومة في ملكية وإدارة وتوجيه وسائل الإعلام التي ظلت تعاني ولفترة طويلة من مشكلات عديدة يمكن إيجازها على النحو التالي[٢٣]:

١. افتقار وسائل الإعلام للسياسات الإعلامية والتخطيط الذي يستند على الفهم العلمي وغياب معنى التخطيط الإعلامي الذي لم يكن مفهومًا للكثيرين من صناع القرار في أجهزة الإعلام.

٢. في الأوقات التي كانت تبذل فيها جهود للتخطيط الإعلامي أو لوضع السياسات الإعلامية، كانت تلك الجهود تقتصر على معالجة الأوضاع في المدى القصير أو لخدمة المواقف السياسية الجارية والأحداث الآنية.

٣. عجز الإعلاميين عن فهم الدور المهم الذي أصبحت تقوم به أجهزة الإعلام في مجال دعم الوحدة الوطنية وأحداث التنمية، كما لم يتم تمثيل الأجهزة الإعلامية بشكل كافٍ في مؤسسات التخطيط الاجتماعي والاقتصادي.

٤. لم يكن هناك تعاون كافٍ على المستوى العملي والتطبيقي بين الهيئات الحكومية التي يرتبط عملها بالجوانب الثقافية والاجتماعية وتلك التي تعمل في مجال الإعلام.

٥. مشكلة شرح وتوضيح معالم المرحلة الجديدة من الحصول على الحرية والاستقلال، وتكوين الدولة وتفسير التحديات المصاحبة لذلك.

٦. المطاردات السياسية للصحفيين بسبب الاختلافات في الرأي، والخصومات السياسية بين مختلف الأحزاب السياسية التي كانت قائمة في ذلك الوقت.

٧. الصراع الثقافي والتنازع في الأيديولوجيات والتوجهات والانتماءات، وكذلك المشاكل المتعلقة باللغة التي تستخدم للإعلام في الصومال.

جـ. حرية الصحافة في العهد المدني:

نص الدستور الصومالي الصادر عام ١٩٦٠م في المادة الخاصة بحرية التعبير على كفالة هذا الحق للمواطنين الصوماليين بعد إلغاء كافة النصوص والمراسيم الاستعمارية – البريطانية، الإيطالية– التي كانت تنظم إصدار الصحف، وأصبح مسموحًا للمواطنين الصوماليين بممارسة حقوقهم الدستورية في إصدار الصحف والنشرات في ضوء الالتزام بالإجراءات التنظيمية والقانونية التي أعلنتها وزارتا الإعلام و الداخلية، وقد تحددت إجراءات المصادرة في صورتين هما مصادرة النسخ ثم إغلاق المطبعة بواسطة الشرطة، وبعد ذلك يتم إحالة صاحب الصحيفة أو رئيس تحريرها المسئول إلى المحكمة للتحقيق، وإذا ثبت إخلال صاحب الصحيفة بالقوانين المنظمة للنشر يتم سحب الرخصة وإغلاق الصحيفة، وتقوم وزارة الإعلام والإرشاد القومي الصومالية بممارسة الإشراف والرقابة على الصحف الصومالية وكافة وسائل الإعلام والنشرات العربية والأجنبية، والواقع أنه لم توجد رقابة مباشرة على الصحافة المحلية في تلك الفترة ولكن كان يكتفى بالرقابة الذاتية.[٢٤]

ومن الواضح أن تزايد أعداد الصحف الصومالية التي صدرت عند الحصول على الاستقلال يرجع إلى أن هذا الحق كان مسموحًا به للمواطنين الصوماليين عقب إعلان الاستقلال على نطاق واسع، إذ انحسرت إجراءات إصدار الصحف في الحصول على المواطن الصومالي الذي يرغب في إصدار صحيفة على موافقة وزارتي الإعلام والداخلية من خلال التقدم بطلب للسماح بالحصول على ترخيص الصدور، وقد شهدت هذه الفترة صدور مايزيد على عشرين صحيفة صومالية جديدة علاوة على الصحف التي كانت تصدر قبل إعلان الاستقلال.[٢٥]

جدول رقم (٢)

أهم الصحف التي صدرت ما بين ١٩٦٠-١٩٦٩م، وهي فترة الحكومات المدنية[٢٦]

م	اسم الصحيفة	مكان الصدور	اللغة	دورية الصدور	تاريخ إصدارها	الجهة التي تتولى إصدار الصحيفة
١	أخبار الصومال Somali News	مقديشو	الإنجليزية	أسبوعية	١٩٦٠م	الحكومة الصومالية أنذاك.
٢	الكفاح	مقديشو	العربية	أسبوعية	١٩٦٠م	حزب الاتحاد الديمقراطي.
٣	الوحدة	مقديشو	العربية	أسبوعية	١٩٦٠م	حزب وحدة الشباب الصومالي .
٤	صوت الصومال	مقديشو	العربية	يومية	١٩٦٠م	الحكومة الصومالية/ وهي الصحيفة الرسمية للدولة.
٥	اتحاد الشعب	مقديشو	العربية	أسبوعية	١٩٦٣م	حزب الاتحاد الديمقراطي.
٦	الحقيقة	مقديشو	العربية	أسبوعية	١٩٦٥م	حزب معارض للنظام آنذاك.
٧	الوطن	هرجيسا	الإنجليزية	شهرية	١٩٦٧م	حزب معارض ذو اتجاه قومي.
٨	الجهاد	مقديشو	العربية	أسبوعية	١٩٦٨م	حزب ذو اتجاه إسلامي.
٩	الشعب	هرجيسا	الإنجليزية	شهرية	١٩٦٨م	حزب ذو اتجاه قومي/ معارض.

ويلاحظ من العرض السابق في الصحف الصادرة في الفترة ما بين ١٩٦٠-١٩٦٩م ما كان للغة العربية من دور بارز في الصحافة الصومالية التي كانت تصدر معظمها باللغة العربية في فترة النضال، ولسوء الحظ فقد أبعدت اللغة العربية عن الساحة نتيجة لما حدث من تغريب حضاري وثقافي وتاريخي على الأمة الصومالية عندما سيطرت على البلاد الحكومة الاشتراكية عام ١٩٦٩م، فحظرت صدور جميع الصحف التي كانت تصدر في

ما بين ١٩٥٠-١٩٦٩م التي كان يصدر فيها كثير من المثقفين المهنيين، وكانت تتمتع بقدر كبير من الحرية والاستقلالية وحرية التعبير.

د- سمات الصحافة في تلك الفترة:

كانت الصحافة الصومالية في فترة الحكومات المدنية تترجم بالواقع السياسي الذي اتسم بالمحسوبية والفساد والعجز التام في معالجة القضايا الداخلية والخارجية مما عجل إسقاطها **ويمكن أن نقتصر ما حدث في هذه المرحلة بالآتي:**

١. سيادة الظلم الاجتماعي في ساحة الحكم بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى.

٢. التراجع والانتكاسة للطموحات القومية والوحدوية للشعب الصومالي بصورة أدت في النهاية إلى التفكك والانقسام والتشرذم.

٣. إبعاد العناصر المتعلمة عن المراكز المهمة في الحكم بسبب الجهل المتفشي في القيادات العليا التي تسيطر على الدوائر الحكومية.

٤. عدم حدوث أي نوع من أنواع التنمية الاقتصادية في ظل الحكومات المدنية.

٥. الخضوع للشركات التي كانت تمتلكها الدول الاستعمارية وسياساتها الاقتصادية.

٦. الفشل في السياسة الخارجية للصومال، وعدم تحقيق أي مكسب سياسي على الصعيدْين الدولي والإقليمي، وخاصة القضايا العالقة في الدول المجاورة (كينيا وإثيوبيا)[٢٧].

وفي عرضنا السابق للصحافة الصومالية في فترة الحكومات المدنية لاحظ الباحث في هذه المرحلة بأن الصحافة الصومالية كانت ساحة للكيد، وأصبحت أداة من أدوات الصراع السياسي في تلك المرحلة، كما لعبت الصحافة في هذه الفترة دورًا سلبيًا في التأثير على الرأي العام واستخدمت بخدمة للمصالح الخاصة تارة والمصالح الحزبية تارة أخرى.

ملامح الصحافة الصومالية في عهد الحكم العسكري (١٩٦٩-١٩٩٠م)

تولَّت القوات المسلحة الصومالية زمام الحكم في البلاد، بعد الإطاحة بالحكومة المدنية، وفرضت قيودًا مشددة على جميع المرافق الحيوية في البلاد، كما فرضت حظرًا على حرية

الرأي والتعبير عن الأفكار، ومنعت جميع الصحف الصادرة في البلاد، وفي الوقت نفسه صادرت جميع المطابع الموجودة في الوطن، وأصبحت الصحف الوحيدة التي تصدر في هذه المرحلة صحفًا حكومية تعرض وجهة النظر السياسية للحكومة العسكرية، وخُطب رئيس تلك الحكومة العسكرية اللواء محمد سياد بري.[٢٨]

أ- الحكم العسكري والسياسة الإعلامية

إن الصومال في عهد الحكومة العسكرية لم يعرف تنوعًا في الصحف والمجلات أو المطبوعات الأخرى، إن أهم صحيفة خلال واحد وعشرين سنة التي كانت تحكمها الحكومة العسكرية في الصومال كانت (نجمة أكتوبر) وبدورها كانت بوقًا من أبواق الدعاية الاشتراكية، وتنشر ما تسميه فضائل الحكم الثوري والأعمال التي يقوم بها قائد الثورة، هذا في الصفحة الأولى، أما الصفحات الداخلية فمعظمها مخصصة لشرح الأيديولوجية الشيوعية وبأنها المبدأ الوحيد الذي يصلح في العصر الحديث، كما لا تخلو عادة من هجمة قوية على المستعمرين والانتهازيين وعملائهم داخل الصومال وعلى رأسهم الذين يسترون باسم الدين أو يخفون فسادهم تحت الحجاب، كما أنها تخصص بعض الأعمدة للرياضة والحب ودور المرأة في الحياة، تكاد تخلو من الموضوعات المهمة التي تتناول قضايا الساعة.[٢٩]

إن وسائل الإعلام التي تحدثنا عنها في معرض نشر الخلاعة وإفساد الأخلاق لا تتعدى نسبة قليلة مما يستخدمه النظام، وهناك عشرات من الوسائل المتنوعة الأخرى، لأن الثوريين كعادة الأنظمة الشمولية سخَّروا الإمكانات المتاحة لتدمير البلاد حتى أصبح كل مرفق من مرافق الحياة وكل دائرة من دوائر العمل، معول هدم أو حلقة من حلقات التآمر.

ولا تستغرب شراسة الحملات عبر مختلف الهيئات والوسائل والأجهزة فإنها كانت تستمد قوتها وطاقتها من قائد الثورة، فإنه لم يتردد يومًا من الأيام بإبداء مشاعر السخط والامتعاض تجاه الأخلاق والفضائل والقيم التي تسود مجتمعه.[٣٠]

كانت وسائل الإعلام المختلفة في فترة الحكومة العسكرية هي الأداة المستخدمة لترويج أهداف الثورة وترسيخ المعاني الاشتراكية وتزيين الضلالات وتجميل كل قبيح في أعين الناس، وكانت لتلك الوسائل فاعلية كبيرة لأنها الوحيدة في الساحة الصومالية، ولأنها تابعة للحكومة مباشرة، فلا يستطيع الإنسان أن يجد رأيًا مخالفًا لما تنشره الوسائل الرسمية، بالإضافة إلى ذلك، فإن الجمهور يمكن أن ينخدع بما يقرأ أو يسمع لضعف الوعي الذي يسود المجتمع والمناطق الريفية بصفة أخص، وقد اتخذ العسكر خطوات في هذا الاتجاه:[٣١]

١. تعليق الدستور وحكم البلاد بالمراسيم الرئاسية خلال عشر سنوات (١٩٦٩-١٩٧٩م).

٢. تسريح البرلمان.

٣. إصدار مجموعة من القوانين تنص كلها بالإعدام والسجن المؤبد.

٤. إنشاء العديد من الأجهزة الأمنية ومحكمة أمن الدولة.

٥. إنشاء العديد من السجون والمعتقلات.

٦. حظر الأحزاب السياسية والنقابات العمالية والمنظمات الشعبية.

٧. حظر الصحف المستقلة.

كما شهدت هذه الفترة بالإجراءات التالية من قبل العسكر:[٣٢]

١. القضاء على المقومات الأساسية للشعب الصومالي (الدين، الحرية، الثقافة العربية).

٢. الخوض في الحرب الباردة بين الشرق والغرب على حساب التنمية الاجتماعية والتطور الاقتصادي.

٣. عسكرة المجتمع الصومالي وإبعاد المجتمع المدني كله من الساحة.

٤. انتشار الفساد في جميع الدوائر الحكومية وتحول مؤسسات الدولة إلى مرافق قبلية.

٥. غياب الإصلاح السياسي الداخلي وعدم معالجة الأزمات السياسية بالطرق السلمية والاعتماد على لغة الإقصاء وإلجام الخصم بالقوة فقط.

٦. الخوض في معارك معروفة النتائج سلفًا خسارتها، مما فسر بكسر شوكة الجيش الصومالي.

كل هذه الخطوات كانت تؤدي إلى معنى واحد، وهو نهاية الحريات في الصومال، ومنع أي نشاط لايدخل في سياق التهليل للحكومة العسكرية في البلاد.

وتبدأ هذه الفترة من أواخر عام ١٩٦٩م واستمرت إلى أوائل عام ١٩٩١م، حيث دخلت البلاد في تلك المرحلة في جو سياسي واقتصادي واجتماعي وإعلامي لم يسبق له مثيل، إذ قامت الثورة العسكرية التي استلمت زمام الحكم في البلاد بتبني الأيديولوجية الشيوعية الماركسية وتطبيق منهجها وفلسفتها في الحكم وفي جميع مجالات الحياة، وكان في مقدمة المجالات التي حظيت قسطًا كبيرًا من الاهتمام مجال الإعلام وذلك لتنفيذ البرنامج الاشتراكي، حيث طرأ تغيير جذري في الإعلام الصومالي وقامت حكومة الثورة بمصادرة كافة الحريات بما فيها حرية الصحافة والإعلام كما شرعت بتأميم الصحف الصادرة وكل أجهزة الطباعة ودور النشر المختلفة، وبهذا فقد تحول الإعلام الصومالي من إعلام ليبرالي فيه بريق من الحرية إلى إعلام شمولي متسلط لا يعرف الحرية الصحفية ولا المسئولية الإعلامية.[٣٣]

ب- الصحف التي صدرت أثناء الحكم العسكري:

وبقيام الثورة الصومالية في ٢١ أكتوبر ١٩٦٩م تم إيقاف صدور جميع الصحف الرسمية المستقلة والحزبية التي كانت تصدر في البلاد، وأصدرت الحكومة العسكرية بدلًا منها ثلاث صحف باللغات العربية والإيطالية والإنجليزية، وهي نجمة أكتوبر وإستيلا أكتوبر وإستار أكتوبر ، كما أصدرت وزارة الإعلام والإرشاد القومي الصومالية صحيفة الفجر الأسبوعية في نوفمبر ١٩٦٩م، وكانت تصدر في ست صفحات خصصت الصفحة الأولى للأخبار المحلية والعالمية المهمة واللقاءات بين مجلس الثورة الصومالي والوفود المحلية والعالمية، أما الصفحتان الثانية والثالثة فقد خصصتا للتجارب النضالية لدى

شعوب العالم الثالث وللشباب والطلاب، والصحفة الرابعة كانت مخصصة لسير المناضلين الصوماليين أمثال محمد عبدالله حسن، والصفحة الأخيرة كانت للأخبار العالمية عبر وكالات الأنباء العالمية وخصوصًا الوكالة الفرنسية. (٣٤)

وإلى جابب تلك الصحف اليومية كانت هنالك صحف ومجلات حكومية أسبوعية أو شهرية أو نصف شهرية، وكانت وزارة الإعلام والإرشاد القومي الصومالية هي التي تصدر جميع هذه الصحف، ومن المجلات الحكومية مجلة صوت المعلم، والتي تصدر من وزارة التربية والتعليم كل ثلاثة أشهر(٣٥).

وفي يناير ١٩٧٣م ظهرت أول صحيفة باللغة الصومالية وهي صحيفة حدجتا أكتوبر كي تحل محل الصحف الأخرى، وأعيد في نفس الوقت إصدار صحيفة نجمة أكتوبر اليومية باللغة العربية وأصبح يجمعهما مجلس إدارة واحد، وتعد صحيفة نجمة أكتوبر امتدادًا لصحيفة (بريد الصومال) التي كانت تصدرها الحكومة الصومالية قبل قيام ثورة أكتوبر، وبعد تدوين اللغة الصومالية، وفي عام ١٩٧٧م، تقرر إدراج نسخة صومالية داخل النسخة العربية تشغل صفحتين من الصفحات الست المخصصة للصحيفة، وقد كانت تطبع بالأساليب التقليدية ولكن بعد حصولها على جهاز الطبع الآلي كهدية من السعودية عام ١٩٨٧م أصبحت تطبع بالكمبيوتر، وقد تناوب خمسة رؤساء تحرير على رئاسة تحرير نجمة أكتوبر منذ صدورها حتى توقفها عام ١٩٩٠م، وكان يعمل بالصحيفة جهاز من المحررين الذين يعملون كموظفين بوزارة الإعلام، وتعتمد نجمة أكتوبر بصورة أساسية على وكالة الأنباء الصومالية (سونا) في استقاء الأخبار المحلية إذ لم تكن توجد لديها جهاز أو مندوبون أو مراسلون محليون، أما بالنسبة للأخبار الخارجية والعالمية التي تخصص لها صفحتان فكانت تعتمد على سونا وكونا الكويتية التي كانت ترسل أخبارها باللغة العربية، ثم رويترز البريطانية، كما كان هناك اتفاقيات بين وكالة الأنباء الصومالية (Somali News Agence (SONA وبين كل من وكالة الصحافة الفرنسية، (Agence France presses (AFP ووكالة أسوشيتد برس Associated press (AP) ووكالة يونايتدبرس إنترناشيونال United Press International(UPI) الأمريكيتين، وكان يجتمع أسبوعيًا مجلس إدارة صحيفة نجمة أكتوبر وهو ضم رؤساء

تحرير الصحف الثلاث التي تصدر عن وزارة الإعلام والإرشاد القومي، ويقوم بتقييم الأعداد التي ظهرت ووضع خطة للأعداد الجديدة[٣٦].

ولم يكن لصحيفة نجمة أكتوبر سكرتير تحرير لإخراجها بل تناوب المحررون بها في الإشراف على صدور العدد اليومي سواء في استلام المادة ومراجعتها أو ترجمتها عن اللغة الصومالية إلى اللغة العربية، ثم تقييمها وتوزيعها على الصفحات، ومن المعروف أن الأخبار كان يتم تجميعها في مكتب الوكالة الصومالية سونا حيث يقوم رئيسها بعرضها على وزير الإعلام أو نائبه ثم تتحدد خطة النشر، وفي ضوء ذلك يتم إرسال الأخبار إلى الصحف الصومالية وإلى كل من الإذاعة والتليفزيون، ويتولى رئيس تحرير نجمة أكتوبر مسئولية الرقابة والإشراف على المقالات والأخبار، وفي حالة وجود خبر يسيء إلى الشعب أو الحكومة الصومالية أو يمس العلاقات مع إحدى الدول الصديقة للصومال يتم التشاور مع رئيس التحرير ووزير الإعلام حيث يتم الاتفاق على إلغاء الخبر أو المادة الإعلامية أو حذفها[٣٧].

وفيما يتعلق بمواد الرأي فكانت صحيفة نجمة أكتوبر تشترط قبل النشر بـ ٢٤ ساعة، أنه لابد من موافقة رئيس التحرير أو مَنْ ينوب عنه، وتقوم طائفة من كتاب الصوماليين الذين يحظون بثقة النظام السياسي ووزارة الإعلام بكتابة مواد الرأي في نجمة أكتوبر، وكانت تتلخص معايير النشر بالنسبة لصحيفة نجمة أكتوبر في ضرورة التزام المواد الإعلامية بالسياسة الداخلية والخارجية للحكومة، وعدم التعرض بالنقد إلا للقطاعات التنفيذية بشرط أن يعرض في صورة اقتراحات ولايتضمن نقدًا صريحًا مباشرًا.

وكانت تطبع صحيفة نجمة أكتوبر ١٥ ألف نسخة منها ٣٠٠٠ باللغة العربية و ١٠ آلاف نسخة باللغة الصومالية و ألفا نسخة باللغة الإنجليزية، يلاحظ خلو النسخة العربية من نجمة أكتوبر من الإعلانات وإن كانت النسخة الصومالية تحتوي على إعلانات[٣٨].

وفي أكتوبر عام ١٩٧٠م وافقت وزارة الإعلام والإرشاد القومي الصومالية على صدور صحيفة الطليعة برئاسة الصحفي عمر عبدالرحمن، وقد سمح بصدورها كصحيفة أسبوعية وكجزء من الإعلام الرسمي، بشرط أن تراعي الالتزام بالسياسة

العامة مع السماح لها بهامش من النقد البنَّاء، وقد حدثت بعض الخلافات خلال العامين الأولين بين رئيس تحريرها، وبين وزارة الإعلام عندما نشر خبرًا عن الجالية الصومالية في جيبوتي في نجمة أكتوبر عام ١٩٧٢م، فنشر رئيس تحرير الطليعة مقالًا نقديًا ردَّ به علي ما نشرته نجمة أكتوبر مما ترتب عليه وقوع مشكلة وصلت إلى حد التهديد بإيقاف الصحيفة، وكانت تضم صفحتين باللغة الإيطالية تتضمنان بعض الأخبار المحلية وقليلًا من المقالات والتعليقات، وكانت هاتان الصحيفتان لا تخضعان للرقابة، كان يشرف على هذا الجزء موظف صومالي بوزارة الإعلام وآخر إيطالي، وكان يعمل بالقسم العربي بصحيفة الطليعة ثلاثة موظفين بما فيهم رئيس التحرير، وقد التزمت الطليعة منذ صدورها بالخط التحريري عربيًا وإفريقيًا، وتعد الطليعة الصحيفة الوحيدة التي تميزت بخط الملكية الفردية رغم صدورها في إطار الإعلام الرسمي، وفي بداية صدورها بلغ توزيعها ٧ آلاف نسخة[٣٩].

ورغم الحظر والرقابة الشديدة على تأسيس النقابات السياسية والحزبية في هذه المرحلة تكونت عام ١٩٧٣م ولأول مرة نقابة صحفية صومالية تعرف باسم نقابة الصحفيين الصوماليين (SOJA) إلا أن هذه النقابة لم تدخل حيز العمل والتنفيذ بسبب الضغوط الشديدة عليها[٤٠].

ويمكن أن نشير إلى بعض الآثار والنتائج المترتبة في هذا التوجه للإعلام الصومالي بصفة عامة والصحافة الصومالية بصفة خاصة بما يلي:[٤١]

١. التأميم ووأد الحريات ومصادرة حقوق المواطنين من حصولهم الحقيقة عما يحدث في البلد، وكذلك مصادرة حقوق الكتاب والمثقفين من إبداء آرائهم وأفكارهم ومقترحاتهم السياسية والاجتماعية.

٢. سوء استخدام الثورة للإعلام وتوظيفها كافة الوسائل الإعلامية الوطنية أو القومية لتحقيق أيديولوجياتها وأهدافها السياسية وفلسفتها للحكم، مما كان يتعارض بتاتًا مع تقاليد الأمة وتوجهات الشعب.

٣. عدم مواكبة وسائل الإعلام الصومالي للتطورات والتقنية والتكنولوجيا العصرية في عالم الاتصال ودنيا الإعلام.

٤. فشل الإعلام الصومالي الرسمي في أداء دوره التصحيحي والرقابي، وذلك فيما يتعلق بأخطاء وممارسات النظام الحاكم بكل مستوياته.

جدو رقم (٣)

أهم الصحف التي صدرت خلال فترة الحكم العسكري(١٩٩٦-١٩٩٠م)[٤٢]

م	اسم الصحيفة	مكان الصدور	اللغة	دورية الصدور	تاريخ إصدارها	توزيعها	تاريخ توقفها	جهة الإصدار
١	نجمة أكتوبر	مقديشو	**الصومالية**	**يومية**	١٩٧٣م	١٠٠٠٠	١٩٩١م	حكومية
	إستيلا أكتوبر	مقديشو	**الإيطالية**	**يومية**	١٩٦٩م	٢٠٠٠	١٩٧٣م	حكومية
	إستار أكتوبر	مقديشو	**الإنجليزية**	**يومية**	١٩٦٩م	٢٠٠٠	١٩٧٠م	حكومية
	نجمة أكتوبر	مقديشو	**العربية**	**يومية**	١٩٦٩م	٢٠٠٠	١٩٧٣م	حكومية
٢	العهد الجديد	مقديشو	**الصومالية، العربية،الإنجليزية والإيطالية**	**شهرية**	١٩٧٣م	٢٠٠٠ نسخة		حكومية
٣	القيادة	مقديشو	**الإيطالية**	**أسبوعية**		-		حكومية
٤	الطليعة	مقديشو	**العربية**	**أسبوعية**	١٩٧٠م	٤٥٠٠		حكومية
٥	صوت المعلم	مقديشو	**العربية**	**شهرية**		-		حكومية
٦	المعرفة	مقديشو	**الصومالية**	**أسبوعية**		-		حكومية
٧	صوت المرأة	مقديشو	**الصومالية**	**أسبوعية**		-		حكومية

جـ- ملامح الصحافة في هذه الفترة:

إذا نظرنا إلى الصحف التي صدرت في عهد الحكومة العسكرية ١٩٦٩-١٩٩٠م يظهر لنا مايلي[٤٣]:

١. خلال فترة الحكم العسكري لم تصدر صحيفة ولامجلة مستقلة، بل كانت كل وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في أيدي الحكومة العسكرية، ولم يكن متوقعًا أبدًا أن تقوم هذه الوسائل بدور المراقب لتصرفات الحكومة، بل كانت دائمًا تبرر تصرفاتها المجحفة ضد الشعب وحقوقه، وتحاول تزيين صورة الحكومة أمام الرأي العام الصومالي لدرجة أنها فقدت ثقة الجمهور.

٢. استخدمت الحكومة العسكرية وسائل الإعلام المختلفة سلاحًا للسيطرة على الجماهير، وتنفيذ سياساتها تجاه القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كما استخدمت الفن الصومالي العريق لتضليل الجماهير وتمجيد القيادة السياسية والعسكرية إلى حد القداسة.

٣. لم يسمح النظام العسكري لأي وسيلة من وسائل الإعلام المستقلة المحلية والعالمية أن تظهر في الساحة الصومالية طوال ٢١ عامًا من حكمه.

٤. تم إقصاء اللغة العربية والثقافة الإسلامية من الساحة الإعلامية والصحفية، ولم يتبق إلاّ بعض الأماكن التي كان الهدف منها درء الرماد على الأعين فقط، ورغم أن النظام العسكري هوالذي ساهم إلى انضمام الصومال إلى الجامعة العربية عام ١٩٧٤م، إلا أنه في نفس الوقت كان يحارب بما له صلة باللغة العربية والثقافة الإسلامية في الساحة الصومالية.

وفي عرضنا السابق للصحف الصادرة في عهد الحكومة العسكرية، يرى الباحث أن التناقض في المواقف الذي اتسمت به الحكومة العسكرية خلال حكمها الممتد ما بين ١٩٦٩-١٩٩٠م، وذلك إن دلَّ على شيء، فإنما يدل على أن سياسة الحكومة كانت عبارة عن إرضاء كل الأطراف ومراعاة المصالح الإقليمية والدولية، وليست سياسة قومية وطنية تخدم الشعب الصومالي بغض النظر عن المصالح الإقليمية والدولية وصراع القوى الكبرى في المنطقة.

د- تقييم الصحف في تلك المرحلة:

إن التقييم الموضوعي هو أن تحدِّد بشكلٍ قاطعٍ إيجابيات وسلبيات هذه الصحف بشكل عام دون التعرض لتفاصيل مشاكلها ودواخلها بسبب غياب كثير من المعلومات والبيانات عنها[٤٤].

أ. إيجابيات الصحافة في هذه الفترة:

١. توجيه الرأي العام نحو القضايا الأساسية وتجاوز حالة الاحتراب الإعلامي الذي كان سائدًا قبل الحكومة العسكرية.

٢. إيقاف الفوضى الصحفية قبل الحكومة العسكرية وحالة الانفجار الصحفي غير المحدود التي تعتمد على المهاترات والبذاءات والإثارة الصحفية لخدمة أغراض شخصية أو جهات أجنبية لاتريد للصومال وأهله خيرًا.

٣. تجاوز حالة التشرذم والانقسام والتردي السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

ب. سلبيات الصحافة في هذه المرحلة:

١. شهدت معظم هذه الصحف أمراضًا مهنية خطيرة باعتمادها على الاتجاه الواحد.

٢. ضعف المنافسة المهنية يضعف المهنة نفسها، ولا يطورها لتواكب الصحافة الإقليمية والدولية، حيث تفقد الصحف القراء وينخفض التوزيع وينقص العائد.

٣. توقف التطور التدريجي للصحف التي بدأت في إرساء تقاليد صحفية ومهنية.

٤ . تشريد العاملين بالصحف مما جعلها مهنة طاردة.

وفي عرضنا السابق لتشكيلة الصحف التي صدرت في فترة الحكومة العسكرية، يرى الباحث بأن هنالك تغييرًا جذريًا للتوجهات الإعلامية والثقافية في الصومال آنذاك، حيث تم تهميش وإبعاد الثقافة العربية الإسلامية بالقوة العسكرية، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل وصل الأمر إلى تحطيم الأخلاق والقيم والأعراف والتقاليد الاجتماعية للمجتمع الصومالي، الأمر الذي خلق فراغًا كبيرًا في المجتمع.

الخاتمـــة

من خلال السرد التاريخي لملامح الصحافة الصومالية في فترتي الحكم المدني والعسكري(١٩٦٠-١٩٩١) يعرض الباحث أدناه أهم النتائج والتوصيات والمقترحات التي يراها مناسبة في تطوير الصحافة الصومالية.

أولًا: أهم النتائج:

١- أن الصحافة الصومالية الوطنية كان لها دور كبير في إيقاظ الوعي القومي ونمو الحركة الوطنية الصومالية في مرحلة الاستعمار والوصاية الإيطالية على الجنوب، وكان صوتها معبرًا لتطلعات الشعب الصومالي في الحرية والوحدة.

٢- كانت الصحف الوطنية في عهد الاستعمار وخلال الحكم المدني تصدر باللغة العربية. وذلك لما تتمتع به اللغة العربية من مكانة تاريخية عريقة لدى الشعب الصومالي باعتبارها لغة القرآن، كما أن اللغة الصومالية لم تكن قد دونت بعد. بينما ضعفت اللغة العربية في عهد الحكم العسكري بعد العقد الأول من الاستقلال.

٣- تميزت الصحافة في عهد الحكم المدني بالتوسع من ناحية الكم والكيف، ويعزى ذلك إلى أجواء الحرية التي اتسمت بها تلك الفترة بسبب التعدية السياسية والتداول السلمي للحكم في البلاد.

٤- تدهورت الصحافة خلال الحكم العسكري بسبب تأميم المؤسسات الخاصة والأهلية، واحتكار الدولة لكل المؤسسات بما فيها مؤسسات الصحافة .

ثانيًا: توصيات الدراسة:

١. توعية الجماهير بأهمية الصحف في حل مشكلات المجتمع، وذلك بتنظيم ندوات علمية وتقديم برامج هادفة عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية.

٢. التقويم المستمر للصحافة الصومالية وللإعلام بصفة عامة من أجل تطويرها على غرار متطلبات العصر.

٣. إنشاء وتفعيل معاهد وكليات إعلامية لتدريب وتأهيل الصحفيين وإعدادهم مهنيًا.

٤. أن تسعى إدارة المؤسسات الصحفية في الصومال إلى تحقيق الجودة الشاملة في مجالات الأهداف والتقويم وكفاءة الصحفي.
٥. فتح صحف متخصصة في الصومال، كالصحف الاقتصادية والرياضية وغيرها.
٦. الاهتمام بتزويد الصحف الصومالية بالأجهزة الإلكترونية المتطورة والضرورية مثل المطابع.

ثالثًا: مقترحات الدراسة:

١. إجراء مزيد من البحوث والدراسات في تطوير أداء الكادر الصحفي في الصحف الصومالية.
٢. إنشاء نقابة موحدة للصحفيين العاملين في المؤسسات الصحفية في الصومال، تهتم بشئون الصحفيين ورعايتهم.
٣. عقد ندوات هادفة لتطوير برامج إعداد الصحفيين تأهيلًا وتدريبًا.

الهوامـــش

١. حمدي السيد سالم، الصومال قديمًا وحديثًا، الدار القومية، ط ٢ ، القاهرة ١٩٦٥م، ص ٣٩٦.

٢. عبدالقادر محمد مرسل، مقال عن تاريخ الصحافة الصومالية، مقديشو، ٢٠٠٤م، ص ١ .

٣. نفس المرجع، ص ٢.

٤. حسن مكي محمد، السياسات الثقافية في الصومال الكبير، دار المركز الإسلامي الأفريقي للطباعة، ط١، – الخرطوم، ١٩٩٠م، ص ١٥١ .

٥. نفس المرجع، ص ٥٢.

٦. عواطف عبدالرحمن، الصحافة العربية في مواجهة التبعية والاختراق الصهيوني، دار الفكرالعربي، ط١ ، القاهرة،١٩٩٦م، ص ٢٢٥.

٧. نفس المرجع، ص ٢٢٦.

٨. حسن محمود عبدالله، مقال عن تاريخ وسائل الإعلام في الصومال، بدون ط، ٢٠١٠م، ص ٤٣.

٩. محمود اسماعيل عبدالرحمن، اللغة العربية في الصومال، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والتقافة– إيسيسكو– الرباط، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٦م، ص ٨٣.

١٠. عواطف عبدالرحمن، المرجع السابق، ص ٢٢٧.

١١. نفس المرجع، ص ٢٢٧.

١٢. أديب خضور، الإعلام العربي على أبواب القرن الحادي والعشرين، ط١، دمشق ،٢٠٠٠ ،ص ٢٠.

١٣. نفس المرجع، ص ١٣.

١٤. نفس المرجع، ص ١٤.

١٥. وثائق اللجنة الوطنية الصومالية للتربية والثقافة والعلوم– جمهورية الصومال، الإعلام الصومالي، النشأة والتطور، ٢٠٠٠، ص ٥.

١٦. نفس المصدر والصفحة.

١٧. عبدالرحمن إبراهيم محمد، رواد الصحافة الصومالية، ١٩٩٦م، ص ٤، مقال عن تاريخ الصحافة الصومالية.

١٨. عواطف عبدالرحمن، مرجع سابق، ص ٢٣٣.

١٩. نفس المرجع، ص ٢٣٤.

٢٠. ناصر محمد عبدالله ، مقابلة أجراها معه الباحث، ٢٠/ ٠٥/ ٢٠١٥م، مدير صحيفة واهين في مكتبة بهرجيسا.

٢١. محمود اسماعيل عبدالرحمن، مرجع سابق، ص ٨٣.

٢٢. عواطف عبدالرحمن، مرجع سابق، ص ٢٣٥.

٢٣. وثائق مؤتمر الحوار حول قضايا الإعلام في السودان، ط١ ، دار الأصالة للصحافة والنشر والإنتاج الإعلامي، ١٩٩١م، ص ١٨.

٢٤. عواطف عبدالرحمن، المرجع السابق، ص ٢٣٨.

٢٥. نفس المرجع ، ص ٢٣٤.

٢٦. وزارة الإعلام والإرشاد القومي بجمهورية الصومال، وسائل الإعلام في الصومال، ١٩٧٧م مقديشو، ص ٢٠.

٢٧. حسن حاج محمود، الأزمة الصومالية، مجلة الأمة، دراسة محتوى، ٢٠٠١م، ص ٩.

٢٨. عبدالرحمن إبراهيم محمد، رواد الصحافة الصومالية، مرجع سابق، ص ٤.

٢٩. علي شيخ أحمد، الصومال وجذور المأساة الراهنة، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٩١،٩٢.

٣٠. نفس المرجع، ص ٩٢.

٣١. نفس المرجع، ص ٩٠.

٣٢. محمد سعيد محمد ، مقابلة أجراها معه الباحث، ٢١/ ٠٥/ ٢٠١٥م، المدير العام لإذاعة هرجيسا- خبير إعلامي مخضرم في مكتبة بهرجيسا.

٣٣. وثائق اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم، مصدر سابق، ص ٦.

٣٤. عواطف عبدالرحمن، مرجع سابق، ص٢٣٥.

٣٥. عبدالرحمن إبراهيم محمد، ص ٤.

٣٦. عواطف عبدالرحمن، مرجع سابق، ص ٢٣٥-٢٣٦.

٣٧. نفس المرجع، ص ٢٣٦.

٣٨. نفس المرجع، ص ٢٣٧.

٣٩. نفس المرجع، ص ٢٣٧-٢٣٨.

٤٠. عبدالرحمن إبراهيم محمد، مرجع سابق، ٤.

٤١. وثائق اللجنة الوطنية الصومالية للتربية والثقافة والعلوم ، مصدر سابق،ص ٧.

٤٢. وزارة الإعلام والإرشاد القومي، جمهورية الصومال، وسائل الإعلام، مقديشو ١٩٧٧، بدون ط، ص ٢٠.

٤٣. إبراهيم محمد مرسل، دور الصحافة الصومالية في التنمية والمصالحة، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ٧٣- ٧٤.

٤٤. وثائق مؤتمر الحوار حول قضايا الإعلام في السودان، مرجع سابق، ص ٥٠-٥١.